[ 363 ] وبكيتم قبل أن تضربوا، كيف بي (1) لو قلت لكم: تصدقوا عني بأموالكم لعل الله تعالى أن يخلصني ؟ وقربوا عني قربانا لعل الله تعالى يتقبله ويرضى عني ؟ وإنكم قد أعجبتكم أنفسكم وظننتم أنكم قد عوفيتم بإحسانكم فهنا لك بغيتم وتعززتم، ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله تعالى بالعافية التي ألبسكم، وقد كنت فيما خلا والرجال يوقرونني (2) وأنا مسموع كلامي، معروف حقي، منتقم من خصمي، (3) فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم، فإنكم كنتم أشد علي من مصيبتي. (4) ثم أعرض عنهم وأقبل على ربه تعالى مستغيثا به متضرعا إليه فقال: رب لاي شئ خلقتني ؟ ليتني إذ كرهتني لم تخلقني، ياليتني كنت حيضة ألقتني أمي، وياليتني عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني، لو كنت أمتني فألحقتني بآبائي فالموت كان أجمل إلي، (5) ألم أكن للغريب دارا ؟ وللمسكين قرارا ؟ ولليتيم وليا ؟ وللارملة قيما ؟ إلهي أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمن لك، وإن أسأت فبيدك عقوبتي، جعلتني للبلاء غرضا، وللفتنة نصبا، وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله، فكيف يحمله ضعفي ؟ إلهي تقطعت أصابعي فإني لارفع الاكلة من الطعام بيدي جميعا فما تبلغان فمي إلا على الجهد مني، تساقطت لهواتي ولحم رأسي، فما بين أذني من سداد حتى أن أحد هما يرى من الاخر، وإن دماغي ليسيل من فمي، تساقط شعر عيني، فكأنما حرق بالنار وجهي، وحد قتاي متدليتان على خدي، وورم لساني حتى ملا فمي، فما أدخل منه طعاما إلا غصني، وورمت شفتاي حتى غطت العليا أنفي والسفلى ذقني، وتقطعت أمعائي في بطني، فإني لادخله الطعام فيخرج كما

_____ (1) في المصدر: كيف بكم. (2) " ": وقد كنتم فيما خلا الرجال توقرونني. (3) " ": منتصف من خصمي. (4) " ": فانتم اليوم أشد على من مصيبتي. (5) " ": أجمل لي. يا الهي اه. _____